دَورُ العُلَماء المَلايَويين العِلْميّ والإصْلاحيّ في أَرْخَبيل المَلايُو

ليث سعود جاسم*

عقدت لجنة الندوات والعلاقات في قسم الدراسات القرآنية والحديثية بكلية معارف الوحي في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا ندوتها الفصلية بقاعة الإمام الشافعي في مبنى الكلية يوم الثلاثاء ٢٠-٢-٢٠٠١، تحت عنوان: "**دور العلماء الملايويين العلمي والإصلاحي في أرخيبل الملايو**". وكان الهدف من هذه الندوة توثيق الروابط العلمية بين أقسام الدراسات الإسلاميّة وكلياتها في الجامعات الماليزية، والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا فضلاً عن مشاركة أساتذة من قسم العلوم الإنسانية في الجامعة لتحقيق التكامل بين معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وتهدف أيضاً لعرض نماذج متميزة في الدور الريادي الثقافي والإصلاحي في أرخبيل الملايو الذي ينتظم: ماليزيا، وإندونيسيا، وفطاني، والفليبين. بدأت الندوة في الساعة التاسعة صباحاً، واستمرت حتى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر.

أسهم عدد من المحاضرين في هذا الشأن الثقافي، نذكر منهم:

---

* دكتوراه في التاريخ من جامعة البنجاب، باكستان؛ أستاذ مشارك في قسم معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

- الأستاذ المساعد الدكتور فوزي درمان رئيس قسم الحديث بأكاديمية الدراسات الإسلامية في جامعة الملايو بماليزيا.
- الدكتور عبد الغني يعقوب (فطاني) الأستاذ المساعد في قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
- الدكتور أحمد أبوشوك (السودان) الأستاذ المساعد في قسم التاريخ بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
- داتوك الدكتورة مشيطة إبراهيم (ماليزيا) الأستاذ المساعدة في قسم الدراسات القرآنية والحديثية بالجامعة الإسلامية العالمية.
- الدكتور سهيرين صالحين (إندونيسيا) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية والحديثية بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
- الدكتور ليث سعود جاسم (العراق) أستاذ التاريخ والدراسات الإسلامية المساعد بقسم الدراسات القرآنية والحديثية.

وافتتحت الندوة بتلاوة لآيات الله الكريمة تلاها الطالب محمد عارف، وقدم رئيس لجنة الندوات بقسم الدراسات القرآنية والحديثية الدكتور ليث سعود جاسم كلمة بين يدي افتتاح الندوة، وأعطيت كلمة الترحيب بالضيوف للدكتور حبيب برامسا رئيس قسم الدراسات القرآنية والحديثية، حيث ألقى الضوء على أهمية الموضوع في الدراسات الإسلامية، وتأريخ الإسلام في المنطقة، وأهمية التواصل الثقافي بين الجامعات الماليزية في إظهار الرموز الثقافية الإسلامية في أرخبيل الملايو ودورهم الريادي في النهضة الثقافية الإسلامية والحياة العامة. وتأتي أعمال هذه الندوة بوصفها محفزة لأعمال أكبر للكشف عن دور الرواد من العلماء والمثقفين وبخاصة الذين أثّروا في مسار الحياة الثقافية في عالم الملايو، ثم قدم مدير الندوة الدكتور ليث سعود جاسم المحاضرين لألقاء محاضراتهم.

المحاضرة الأولى: وكانت للدكتور فوزي درمان وهي بعنوان: **"الشيخ داود الفطاني وجهوده في علم الحديث"**.

حيث بدأ المحاضر بالتعريف بالشيخ داود فطاني، وذلك بإعطاء خلفية تفصيلية عن أسرته، وولادته سنه ١٧٦٩، ونشأته ودراسته الأولية ودراساته التخصصية، ثم رحلاته بين فطاني وإندونيسيا ومكة المكرمة، ثم عرج على دوره في الحياة العلمية في المنطقة وأثره الإيجابي في ذلك، وركّز المحاضر كلامه عن دراسات الشيخ داود فطاني في الفقه، والحديث، والتصوف، وبين أثر منهجه الصوفي في توظيف علم الفقه والحديث فنجده يثري دراسته الصوفية بالأحاديث النبوية، ونقد المحاضر منهج الشيخ داود فطاني بأنه كان يتساهل في رواية بعض الأحاديث كونه يتكلم في الوعظ والفضائل، وبين أنه: أحيانا لا يعزو الأحاديث، ولا يحكم عليها، وذلك لغلبة الوعظ عليه،وبين كذلك أن كتبه الفقهية وفي علم التفسير، واللغة لازالت معتمدة في المعاهد الدينية، ثُمَّ أشار المحاضر إلى بيان دوره الجهادى ضد التايلنديين والهولنديين، ثم استقراره في مكة ووفاته في(١٨٤٧م – ١٢٦٤هـ) رحمة الله رحمة واسعة ودفن في الطائف بجانب الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنه، فقد كانت حياته حافلة بالعلم والجد والجهاد.

المحاضرة الثانية: للدكتور عبدالغني يعقوب فطاني بعنوان: **"الشيخ داود فطاني ثقافته ورحلاته العلمية"**.

وقد تناول الدكتور عبدالغني حياة الشيخ داود فطاني باختصار، مركزاً في حديثة عن دراسات الشيخ، وشيوخه الذين تتلمذ عليهم خاصةً والده الشيخ عبد الله بن إدريس بن تؤوان (ToTokwan)، أبو بكر تؤكايا فندق (Tokkaya pendek) فحفظ عنه القرآن الكريم ودرس الدراسات الأساسية، ودرس عن عمه صفي الدين فطاني.

ثم عرض المحاضر لرحلاته التي أسهمت في تكوينه العلمي، وبخاصة رحلته إلى آتشية التي كانت تعد (عتبة الديار المقدسة) لأنها مركز الرحلة إلى الحج وأشهر شيوخ داود فطاني من

آتشية: الشيخ حمزة الفنصوري (ت ١٦٠٠م- ١٠٠٩هـ). والشيخ سمر الدين السومطراني (أو السومطري) (ت ١٦٢٩م- ١٠٣٩هـ). والشيخ عبد الرؤوف السنكلي (ت ١٦٦١م - ١٠٧٢هـ). والشيخ نور الدين الراثيري (ت ١٦٨٥م- ١٠٩٧هـ).

الرحلة إلى مكة: وكان من كمال العالم في أرخبيل الملايو رحلته إلى مكة والمدينة، حيث كان جلُّ العلماء يذهبون إلى مكة قبل الأزهر. وقد تكررت رحلاته إلى مكة ثلاث مرات الأولى سنة (١١٣٠هـ - ١٨١٨م)، والثانية سنة (١٢٤٧هـ - ١٨٣٢م)، والثالثة سنة (١٢٦٢هـ - ١٨٤٥م). وأهم شيوخه في مكة: الشيخ إسماعيل الكردي. والشيخ علي بن إسحاق فطاني. والشيخ صالح بن إبراهيم الرئيس مفتي الشافعية بمكة.

مكانته العلمية: لقد برع الشيخ داود في الفنون والعلوم ،والتدريس واشتهر في أرخبيل الملايو، حيث أجازه مفتي الشافعية بمكة بالتدريس في الحرام المكي فكانت له حلقة خاصة قرب باب السلام. وبلغت شهرة الشيخ داود الفطاني مسامع السلطان عبدالحميد الثاني (ت١٣٢٧هـ - ١٩١٨م) فاستدعاه لزيارة استانبول ومنحه الوسام المجيدي تكريماً لعلمه، واعترافاً بفضله في حث الأمة على الانضمام لمشروع الجامعة الإسلامية الذي كان يدعو إليه السلطان عبدالحميد للوقوف في وجه الغزو الأوروبي ومحاولاته لهدم الدولة العثمانية. ولقّبه لذلك بلقب (العلامة العارف الرباني) لفضله وعلمه.

مؤلفاته: وبين المحاضر دور الشيخ داود في إثراء المكتبة الإسلامية بمجموعة من الكتب المتنوعة في جميع العلوم من تأليفه، أومما ترجمه إلى اللغة الماليزية ومنها:

- في عقائد أصول الدين: وقد ذكر لنا المحاضر منها ستة كتب مثل: عقد الجواهر – البهجة الوردية في عقائد أهل السنه والجماعة – هداية المتعلم وغيرها.
- كتب الفقه وأصوله منها: كفاية المحتاج – إيضاح اللباب – غاية التقريب – فروع المسائل.

- التصوف: بشرة الإخوان، المنهل الصافي في بيان زمر أهل التصوف، ترجمة لكتاب منهاج العابدين للغزالي.
- التاريخ والقصص.
- علم الحديث وله كتاب تحفة الراغبين.
- القرآن وعلومه ومن أهم مؤلفاته: ختم القرآن الكريم.

وبيَّن المحاضر أن كتبه انتشرت في جميع بقاع العالم الإسلاميّ وكانت مكتبات العالم الإسلامي تتسابق في طباعة كتبه في مكة والقاهرة واستانبول وإندونيسيا وسنغافورة والهند.

ثم تعرض المحاضر لدور الشيخ داود فطاني الجهادى في الدفاع عن بلاده ضد الأطماع التايلندية والاستعمارية البريطانية والهولندية،ومشاركته في مجاهدتهم بالعلم والسلاح.

وأما عن منهجه العلمي فأوجز المحاضر ذلك في نقاط هي:

١. التأليف بالعربية وتعليمها والتكلم بها وتدريب تلاميذه عليها،وترجمة الكتب التراثية إلى اللغة الملاوية.

٢. استخدام المصطلحات الإسلامية في ترجماته بلفظها العربي ليجعلها مفردات أصيلة في اللغة الملايوية.

٣. استخدام الحواشي بكثرة في كتبه.

أصالة الشيخ واهتمامه بأبناء الأرخبيل: والشيخ داود فطاني على الرغم من إقامته الطويلة في مكة المكرمة، فإنه لم ينس بلده الكبير الملايو الكبرى، ولا بلده الصغير فطاني، فلذلك تردد بين مكة المكرمة وفطاني مع صعوبة التنقل وخطورته،هذا أمر والأمر الثاني: اهتمامه بالطلاب الملايويين القادمين إلى مكة والعناية بهم ولذلك أنشأ جمعية تهتم بأبناء الملايو في مكة أسماها (جمعية الأبناء الملايويين).

استمر في دوره العلمي حتى وافته المنية في مدينة الطائف ودفن بجوار الصحابي الجليل العالم ابن عباس رضي الله عنهما،وذلك سنه (١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م) رحمة الله.

المحاضرة الثالثة: للدكتورة داتئ **مشيطة إبراهيم** الأستاذة المساعدة قسم الدراسات القرآنية الحديثية وعنوان المحاضرة: "**الأستاذ حمكا ومنهجه في علم التفسير**".

وقد كانت محاور المحاضرة كما يلي:

• إعطاء خلفية تاريخية عن إندونيسيا في أول القرن التاسع عشر في مواجهة الاستعمار الهولندي والتي كان يقودها العلماء،وفي الوقت نفسه كانت تشيع في المجتمع الإندونيسي بعض البدع والعادات والتقاليد التي تخالف الإسلام، فكان للعلماء دور آخر في إصلاح الواقع الاجتماعي للمسلمين في ضوء الإسلام الصحيح.

• أعطت المحاضرة نبذة عن الأستاذ حمكا للتعريف بشخصية و ثقافته ومؤلفاته.

فحمكا هو اختصار لاسم الحاج عبد الملك عبد الكريم حاج محمد أمر الله، حيث كانت ولادته في يوم الاثنين١٤ محرم ١٣٢٦هـ، الموافق ١٦/٢/١٩٠٨ في قرية سوناي باتانغ **Sungai Batang** التابعة لدائرة **Maninjaw** في محافظة سومطره الغربية. وكان لقبه **Datok Indomo**، أي العارف بالعادات، وقد توفي حمكا في ٢٢ رمضان ١٤٠١هـ الموافق ١٩٨١/٧/٢٤م ودفن في رادين فاته Radan patah بجاكرتا. وقد نشأ في أسرة علمية معروفة،وكان والده من رواد العلماء والحركة العلمية الحديثة، وله مؤلفات تدور حول مختلف القضايا الإسلامية، فضلا عن نشاطه الصحفي، وقد منحته جامعة الأزهر شهادة الدكتوراه الفخرية سنه ١٩٢٦م.

ثقافته: درس حمكا القرآن والمبادئ الإسلامية على يد أخته فاطمة ووالده،ثم التحق في سنة ١٩١٦م بالمدرسة الابتدائية،ومساءً كان يدرس في المدرسة الدينية لتعلم اللغة العربية، وفي سنه ١٩١٨م ألحقه والده بمدرسة سومطرة للطلاب لتكوينهم في مجال العلوم الشرعية، وهذه المدرسة أسسها والده الحاج عبدالكريم مع علماء آخرين.

ثم التحق بمعهد باربيك parabek عند الشيخ إبراهيم موسى ثم سافر إلى جاوة لإكمال دراسته فقال: تعلمت في جاوة أن الإسلام دين كفاح وجهاد. وعاد بعدها إلى

سومطرة سنه ١٩٢٥م،وقد أجاد الخطابة وأتقن العلوم الإسلامية وغيرها. ومن أهم شيوخه: والده الحاج عبدالكريم أمر الله (١٨٧٩ - ١٩٤٥م). والشيخ إبراهيم موسى باربيك (ت ١٩٦٥م) وهو من خريجي المدرسة المكية سنه ١٩٠٩م. والحاج عمر سعيد. والشيخ أحمد رشيد سوتان منصور وهو زوج أخت حمكا.

مؤلفاته: كان رحمه الله نشيطا في التأليف ومن أهم كتبه: خُطب الأمة ألفه سنه ١٩٢٥. مختصر تاريخ أمة الإسلام. تاريخ سيدنا أبو بكر. الدين والمرأة. أهمية الدعوة. والدي. كتابة القصص الأدبية مثل: في ظل الكعبة، مطرود ... وغيرها من القصص. وله مئات المقالات في الصحف. وبيَّنت المحاضرة نقاط الخلاف بين التيار الإصلاحي والتيارات الأخرى في قضايا فقهيه بحثية أو العادات والتقاليد القديمة الجاهلية وهي من الظواهر الثقافية التي أثرت في ثقافته.

ومن أهم قضايا الخلاف:

١. قضايا فقهية بحثية مثل: التلفظ بالنية في الصلاة وهل هو واجب أم بدعة. تلقين الميت عند القبر هل هو سنة أم بدعة ؟.

اعتماد الحساب في الصوم أو عدم اعتماده. صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة ومشروعيته. مسألة التقليد الفقهي. تحليل (قوم مودا) الجيل الجديد لمسألة المحلل في النكاح. حصر الجيل القديم الميراث في فرع الأم في سلسلة النسب، وبنات الخالة بل جعلوا أخت الزوجة أحق من الابن والبنت؟!

٢. قضايا تتعلق بالتصوف والموقف منه مثل:

• ما أدخلته الطريقة النقشبندية في إندونيسيا من شروط لمنع أكل اللحم وأنواع معينة من المأكولات، وإعطاء الشيخ صفات غير مشروعة وجعله الوسيلة إلى الله بأن يستحضر المريد صورة شيخة ذهنياً وروحياً بربطه بالله، وأكثر رجال التيار القديم على ذلك، حيث كان معظم علمائهم يتبعون هذه الطريقة، وقد رفض التيار الجديد هذه الرسوم والشروط القديمة.

• الاعتقاد بالتمائم وبيعها وشراؤها بحسب طولها وحجمها وقد أنكر ذلك التيار الإصلاحي.

• التبرك والاستعانة بالأولياء،وتعظيم قبورهم،والاستشفاء بهم،وببقايا غسل الأموات منهم وشربه والتبرك به.

• القيام بقراءة قصيدة البردة للإمام البوصيري لاعتقادهم حضور النبي ﷺ محل الإنشاد، وهذا مرفوض من التيار الإصلاحي لعدم مشروعيته وأنه لا أصل له.

٣. قضايا تتعلق بالاعتقادات الوثنية والعادات القبلية القديمة في القضايا الاجتماعية مثل:

• جعل السلطة في البيت للأم إتباعاً للنظام الأمومي matriarchy وهذا نظام قديم يتبعه أهل سومطرا قبل الإسلام في إعطاء المرأة السلطة العائلية والسياسية فليس للرجل سلطة في البيت إلا وقت الراحة ليلاً من منتصف الليل إلى الفجر، أما سوى ذلك فمكانه المزرعة، أو العمل، و إذا جاء أهل الزوجة إلى البيت لزيارة ابنتهم فعلى الزوج النوم في المسجد.

• إن إنفاق الرجل على أولاد أخته أولى من إنفاقه على أولاده.

• حق الميراث ينحصر في فرع الأم ومتقدم على الابن والبنت وكذلك الرجل.

• للقبيلة حق التدخل بين الزوجين وعليهما الخضوع لذلك فمثلاً الشيخ عبدالكريم زعيم التيار الإصلاحي اضطر إلى الخضوع لحكم القبيلة في تطليق زوجته أم حمكا فقوم مودا يرفضون ذلك.

• الاختلاف في اللباس حيث حرم قوم توا -الجيل القديم- لبس البنطلون وأجازته الجماعة الثانية قوم مودا -الجيل الجديد-.

المحور الثاني: دور حمكا في الإصلاح ومنهجه في التفسير. وتعرضت المحاضرة إلى مناقشة منهج حمكا في الإصلاح، وبيان دوره الذي يمكن حصره فيما يلي:

١. حملته على البدع والخرافات وبخاصة فيما يتعلق بالبدع في العقائد كالتبرك والتمسح بقبور الأولياء والاستعانة بهم.

٢. حملته على الأحكام المحرفة ففي الحج مثلاً يقوم الحجاج فوق الجبال بالنداء على أقربائهم فيلبون نداءهم ويصعدون الجبل،وبالتالي يكون لهم حكم الحج اتباعاً لإبراهيم عليه السلام ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾[١]، وحملته على نظام الفرائض للإسلام وقد شجع الهولنديون ذلك.

٣. كتابته ومحاضرته في الموضوعات الإسلامية التي تتصدى للإصلاح.

منهج حمكا في تفسيره: من أشهر أعمال الحاج حمكا كتابه في تفسير القرآن الكريم الموسوم بـــ (التفسير الأزهر). وقد جاء في ثمانية مجلدات فسر القرآن كله.

وقد تأثر (حمكا) في تفسيره بمؤثرات عدة كانت حاضرة في تفسيره، منها:

أولاً: تأثره بالمدرسة العقلية الحديثة التي يمثلها الشيخ محمد عبده، فسار الحاج حمكا في تفسيره على نهج الإمام محمد عبده محاولاً تفسير القرآن في ضوء المكتشفات العلمية ونتائج العلوم الطبيعية والاجتماعية، محاولاً التوفيق بين هذه العلوم الواردة من الغرب ونصوص القرآن.

ثانياً: على الرغم من تأثره بمدرسة محمد عبده إلا أنه لم يوافقه في بعض المسائل، وكان يختار منها ما يلائمة من خلال السياق.

ثالثاً: توسعه في النقل من التفاسير نقلاً حرفيّاً في كثير من المواضع لاتفاقها مع منهجه وبخاصة من تفسير المنار والتفاسير الأخرى التي يمكن تصنيفها في المدرسة العقلية.

رابعاً: التكلف في إخضاع النص للمكتشفات العلمية الحديثة والتي كانت في زمانه، وقد تغيرت كثيراً، فيما بعد وبصدد ذلك حاول تأويل المعجزات القرآنية لتخضع للعلم التجريبي وأنها ليست مثل المعجزة خارقة للعادة.

---

١ سورة الحج: ٢٧.

خامساً: يحاول أن يجعل بعض الفلاسفة مثل بوذا، كونفوشيوس، مرسلين!!! وهذا توجه علماني قال به طه حسين ومن قبله ومن بعده، مع أن أحوالهم وتعاليمهم لا تشعر بذلك وتناقض التوحيد، الذي هو دين الرسل أجمعين.

سادساً: الخوض في مبهمات القرآن وتصريف الآيات على غير ظاهرها.

المآخذ على الشيخ حمكا:

• عدم تعمقة في العلوم المساعدة للتفسير والضرورية لكل مفسر وأولها علم اللغة، والنحو، والصرف، وعلم الحديث، والفقه. لذا وقعت له أخطاء في تأويله وأحكامه.

• تأثره بالمتغيرات الفكريّة القلقة التي عمت العلم الإسلامي، وخاصة تأثره بالفكر الغربي ومناهجه في العلوم.وذلك باعتماد التجربة والملاحظة بعيداً عن عالم الغيب، لذا حاول أن يفسر الغيبيات على ضوء العلوم الحديثة والتي تتغير نتائجها حسب التجارب،فنظر إلى المعجزات وغيرها من هذا المنظار.

• توسعه في الاستدلال العقلي المجرَّد وبناءً عليه توسع في التفسير بحسب الرأي غير المنضبط بالنص ورفض أقوال المفسرين من السلف والخلف.

• الاعتماد على منهج المدرسة العقلية الحديثة، مثل مدرسة الإمام محمد عبده وغيره.

• عدم درايته الكافية بعلم الحديث وراوية الحديث بالمعنى.

• اعتماده على الأحاديث الموضوعة والضعيفة والبناء عليها في تأويلاته و استنتاجاته.

• الإغراب في تفسير الآيات المتعلقة بالعبادات وتساهله في إعطاء الأحكام والتوسع في ذلك بإطلاق مثل جواز التيمم مع وجود الماء بعذر الخوف.

• ترجمة معنى الحديث بالمعنى،مع عدم الاستشهاد بالنص العربي مما يؤدي إلى أخطاء في الترجمة.

المحاضرة الرابعة: قدمها الدكتور أحمد إبراهيم أبوشوك (سوداني) تحت عنوان:

"الشيخ أحمد محمد السوركتي خلفيته العلمية ودوره الإصلاحي في إندونيسيا ١٨٧٦-١٩٤٣م"

استهل الدكتور أبوشوك محاضرته بعرض تحليلي لحياة الشيخ أحمد محمد السوركتي في السودان والحجاز (١٨٧٦-١٩١١م) مركزاً على حياته العلميّة في مكة ذاكراً أسماء المشايخ الأعلام الذين درس عليهم،والعلوم النقلية والعقلية التي درسها. وبين علاقته بالعلماء القادمين من إندونيسيا وحجاجهم، وخاصة الحضارمة ودعوتهم له إلى الذهاب معهم إلى إندونيسيا للعمل في الدعوة والتعلم والإسهام في إصلاح أوضاع المسلمين.

ثم أعقب ذلك توطئه عن التركيبة الدينية والاجتماعية للمجتمع الحضرمي في إندونيسيا الذي كان يتزعمه السادة العلويون الذين كانت لهم منزلة خاصة في هذا المجتمع، ويلقب كل واحد منهم بالسيد أو الشريف لانتسابه إلى الرسول ﷺ، وكان الإندونيسيون وإلى الآن يطلقون عليهم اسم (الحبيب).

ثم استعرض المحاضر الأسباب التي أدت إلى قيام حركة الإصلاح والإرشاد العربية في جاكرتا ومدن إندونيسية أخرى،ومن خلال عرض الدكتور أبوشوك لمؤسسات جمعية الإرشاد والإصلاح العربية استعراض دور الأستاذ السوركتي الإصلاحي في مجال التعليم العام ومناهجه، ثم جهوده التي بذلها لمحاربة البدع والخرافات التي شاعت في المجتمع الإندونيسي، ثم الدعوة إلى إحياء دور الكتاب والسنه وطباعة كتب التفسير والحديث. وحث العلماء على الاجتهاد وفتح بابه من جديد.

وركّز الشيخ السوركتي على إصلاح أحوال المرأة المسلمة ودعوته إلى أهمية دورها في المجتمع. واختتم المحاضر كلمته بعرض الصراع الفكري والسياسي الذي نشب بين الحضارمة العلويون من طرف،والشيخ السوركتي من طرف آخر، إثر فتوى بجواز

زواج العلوية بغير العلوي، مما أثار ذلك العلويين، وانشقاقهم عن الشيخ السوركتي.

المحاضرة الخامسة: كانت للدكتور سهيرين صالحين (إندونيسي)، بعنوان: **"الفكر السياسي عند الدكتور محمد ناصر"**

هذه المحاضرة تتناول البناء الفكري الإسلامي للدكتور محمد ناصر رئيس حزب ماشومي ورئيس وزراء إندونيسيا الأسبق. وأثر البيئة العائلية فيه.

ثقافته: بيَّن المحاضر بأنه لم ينتظم في مدرسه دينية كما هي عادة العلماء، ولكنه تنقل أولاً بين علماء قريته في غرب سومطرة، وكان ذلك خلال الاحتلال الهولندي لبلده والإحساس بهذا الظلم الذي وقع على بلده جعله يتعمق في دراسة العلوم القرآنية. وأن الثقافة الإسلامية المنوعة التي تأثر بها محمد ناصر نابجة من احتكاكه بالعالم الهندي المسلم عباس حسن الذي كان يعيش في مدينة باندونج، ذلك العالم الذي كان يدافع عن أصول الإسلام وصفائه وتخلصه من البدع الاجتماعية، فكان الأستاذ محمد ناصر مثله صاحب غيرة على الإسلام الصحيح.

وتعرض المحاضر لبيان أثر القائد الإندونيسي (كوكرولمنيوتو) الذي كان محل إعجاب محمد ناصر من خلال صفاته القيادية، وهو القائد الذي تأثر به سوكارنو ولكنه في النهاية انحرف عن توجهاته السياسية، ولذلك عارض محمد ناصر فكرة سوكارنو في دمج الإسلام بالشيوعية.

محمد ناصر وعلاقته بالحركة الإسلامية في العالم: وأشار المحاضر إلى قضية علاقة محمد ناصر بالقيادات الإسلامية في العالم الإسلامي فكان أحد الداعين ضد اليهود المحتلين لفلسطين وكانت له صلات قوية برجالات العالم الإسلامي وزعماء الحركات الإسلامية أمثال الشيخ أمين الحسيني الزعيم الفلسطيني المعروف والأستاذ حسن الهضيبي مرشد الإخوان المسلمين الذي التقى به في مؤتمر القدس سنه ١٩٥٠م وعلاقته المبكرة بالإخوان

المسلمين، وتعاطفه معهم وتقديره لفكر الإخوان جعله يدعم مشروع ترجمة الإنتاج الفكري للإخوان إلى اللغة الإندونيسية. وبالمثل بادله الإخوان الاحترام باعتباره زعيما من زعماء المسلمين، واستمر تواصله مع الإخوان إلى نهاية حياته وظهر ذلك من خلال تردده على مصر عدة مرات حتى بعد تعرُّض الإخوان للاضطهاد زمن عبدالناصر مما زاد من تعاطفه مع هذه الحركة الكبرى إلى آخر حياته. وأثرت في مسار التوجهات الفكرية للحركات الإسلامية في إندونيسيا وإلى الآن.

المحاضرة السادسة: وأما المحاضرة الأخيرة فكانت للدكتور ليث سعود جاسم (العراق) تحت عنوان: **"المدرسة المكية وأثرها في علماء أرخبيل الملايو الشيخ أحمد محمد زين فطاني نموذجاً"**

ركّزت هذه المحاضرة على دور مكة الثقافي في تكوين علماء أرخبيل الملايو في أواخر القرنين الثامن عشر، والتاسع عشر، وأوائل العشرينات، فقد كانت المدرسة المكية تجذب علماء الملايو إليها بسبب رحلة الحج، حيث كانت رحلة الحج رحلة شاقة ومليئة بالأهوال لأنها رحلة بحرية، لذلك كان الحجاج الملايويين يقيمون في مكة لفترات طويلة، وكان كثير من الأسر ترسل أبنائها في سن الصبا لينشئوا نشأه علمية منذ نعومة أظفارهم،كما في النموذج الذي اخترناه الشيخ أحمد محمد زين الفطاني.

إضافة إلى أن نظام التعليم الذي كان ينحو منحى المدارس الفقهية المتخصصة فلذلك كان في مكة لكل مذهب من المذاهب الأربعة علماؤه في الحرم المكي: الشافعية، والمالكية،والحنفية،والحنبلية،وكان الطلاب الدارسون يحضرون حلقات علماء مدرستهم، وكانت الدولة العثمانية ترعى الجميع وتتيح الفرص لكل مدرسة من المدارس الفقهية بالقيام بدورها العلمي والفقهي والعناية بأتباعها من غير فرقة أو اختلاف مذموم؛ فلذلك كان لعلماء المدرسة الفقهية الشافعية في مكة دورهم الفعال

في إعداد العلماء من الأقطار المختلفة التي ترد إلى مكة للحج ولطلب العلم، فكان شعب الملايو يبعث أبناءه للتلقي على علماء الشافعية في الحرم المكي، وتعدُّ المدرسة الحنفية من أكثر المدارس في مكة، وكان مؤسسها رحمة الله الهندي صاحب كتاب إظهار الحق المشهور الذي ناظر أحد المستشرقين النصارى فانتصر عليه.

نشأته وثقافته: ثم تعرض المحاضر لحياة الشيخ أحمد محمد زين فطاني ١٢٨٣-١٣٢٥هـ / ١٨٦٦-١٩٠٨م، وبيَّن أنه نشأ في أسرة معروفة بالتمسك بالإسلام وقد ولد في اليمن لأن أسرته من أصول حضرمية. وعرض المحاضر دراسته وثقافته وبين أن أباه ارتحل به إلى مكة وهو ابن ست سنين فحفظ الشيخ أحمد محمد زين القرآن، وتلقى العلوم الشرعية واللغوية والحديث الشريف والعلوم البحثية وتلقى العلم على شيوخ عدة في الحرم المكي ومنهم: السيد عمر الشامي البقاعي. الشيخ داود فطاني. الشيخ زيني دحلان (مفتي الشافعية). عبد الرحيم الكابلي (درس عليه الطب).

ورحل إلى مصر للتلقي على علماء الأزهر وذكر حفيدة في مقابلة شخصية له (مع المحاضر) الحاج وان صغير بأن جده يُعَدُّ من أوائل طلاب فطاني الذين درسوا في الأزهر.

ثم رجع إلى مكة ليواصل الدرس والتعليم وبخاصة مع الطلاب الملايويين، وبين المحاضر عمق ثقافة الشيخ أحمد محمد زين وتنوعها حيث درس العلوم الإسلامية واللغوية، والحساب والرياضيات،والطب، والتاريخ،وله مؤلفات في هذه العلوم.

مكانته ووظائفه: وكان من إبداعاته ابتكار حروف جاوية مناسبة للترجمة إلى اللغة الملايوية لنشر الثقافة الإسلامية باللغة الملايوية. وله من المؤلفات (١٠١) كتابا في مختلف العلوم باللغة العربية، واللغة الملايوية وله أشعار باللغة العربية.

وتناهت إلى السلطان عبد الحميد الثاني مكانته العالية فاستدعاه إلى استانبول وكَرَّمَه، ومنحه وساماً تقديراً لأعماله وابتكاراته، ولموقفه الواعي من مشروع الجامعة

الإسلامية الذي كان يدعو إلى وحدة الأمة واجتماعها حول الخلافة العثمانية، وكان له دور في ربط شعب الملايو بالخلافة العثمانية إدراكاً منه لخطورة الهجمة الغربية العسكريّة والفكريّة، ولأنه كان محترماً بين العلماء، فقد اُختير ليكون مندوباً للإصلاح بين الشيخ محمد عبده ومشايخ الأزهر. وقد عينه السلطان عبدالحميد سنه (١٨٤٤م) مسؤولاً عن قسم الترجمة باللغة الملايوية بالمكتبة المكية التي أسسها السلطان لترجمة الكتب الإسلامية إلى لغات الشعوب الإسلامية لنشر الوعي الإسلامي بينهم.

مؤلفاته وإنتاجه العلمي: ثم عرض المحاضر لمؤلفات الشيخ أحمد محمد زين وتنوعها التي تدل على ثقافته الواسعة والتي نحا فيها منحىً تكاملياً على طريقة علمائنا في دراساتهم. فألف في طب الأسنان بعنوان (طب الأسنان). وله في التاريخ مؤلف أفرد فيه فصلاً عن الدولة العثمانية بعنوان (حديقة الأزهار والريحان). فضلاً عن عشرات الكتب في العلوم الإسلامية وما يتعلق بها.

وعرض المحاضر إسهامات الشيخ أحمد محمد زين الأخرى وبخاصة في الجانب الإعلامي والخيري: ففي الجانب الإعلامي أسهم بالكتابة في الصحف وبخاصة في أرخبيل الملايو. وأما الجانب الخيري التعاوني فقد ترأس جمعية (رابطة العلماء الملايويين في الحجاز) في مكة والتي كان لها أثر كبير في تحفيز المتخرجين من مكة لإنشاء الجمعيات وإصدار الصحف في بلاد الملايو، وكان لها أثرها الكبير في نشر الوعي الإسلامي والإصلاحي في تلك الحقبة.

ونجح الشيخ أحمد محمد زين في جذب أبناء شعب الملايو جميعاً ليكونوا مساندين لدولة الخلافة ومشروعاتها وعلى رأسها المشروع السياسي مشروع الجامعة الإسلامية،والمشاركة في المشروعات الاستراتيجية الأخرى. وبعد هذه الجهود الكبيرة البنَّاءة انتقل هذا العالم الكبير إلى الرفيق الأعلى سنة (١٣٢٥هـ - ١٩٠٨م) ودفن في مكة المكرمة.

النتائج:

وخلصت الندوة إلى بعض النتائج المهمة:

• أهمية دور العلماء في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم الإسلامي.

• ضرورة بروز دراسات أكاديمية لدراسة الحركة العلمية وأثرها في أرخبيل الملايو.

• العالم الإسلامي جسم واحد تتأثر أجزاءه بالأحداث التي يمر بها أي جزء من أجزاءه، فلذلك كنا نجد صدى الأحداث السياسية والعسكرية ومتغيراتها وانعكاسها بعضها على بعض.

• أهمية دور المؤسسات العلمية والمدارس وبخاصة مكة والأزهر، في إعداد العلماء والمصلحين في منطقة الأرخبيل.

أعطت هذه الندوة صورة مختصره عن دور علماء أرخبيل الملايو الريادي، ثُمَّ في ختام الندوة قدَّم رئيس قسم الدراسات القرآنية الحديثية الهدايا للضيوف وختم المجلس بدعاء كفارة المجلس،وقراءة سورة العصر.